

الدرس رقم 32) من دفع إيهام الاضطراب الآية 351 من سورة آل عمران.

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين ولجميع المسلمين اما بعد قال المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه دفع ايهام الاضطراب - [00:00:00](#)

وقوله تعالى فاتابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم قوله تعالى فاتابكم غما بغم اي غم على غم يعني حزنا على حزن او اثابكم غما بسبب غمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيان امره والمناسب والمناسب لهذا الغم - [00:00:18](#)

بحسب ما يسبق الى الذهن ان ان يقول لكي لا تحزنوا. اما قوله لكي لا تحزنوا فهو مشكل. لان الغم سبب للحزن لا لعدمه والجا الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد - [00:00:46](#)

وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فهذه الآية هي اخر الايات التي ذكرها المصنف رحمه الله سورة ال عمران مما يندرج في الايات التي تحتاج الى جواب لبعض ما تضمنته من المعاني في دفع ايهام الاضطراب - [00:01:08](#)

عن ايات الكتاب قوله جل وعلا فاتابكم غما بغم هذا جزء اية وهو ما ذكره الله تعالى في سورة ال عمران اذ تصعدون ولا تلوون على احد تصعدون ولا تلوون على احد - [00:01:29](#)

والرسول يدعوكم في اخراكم ثم قال فاتابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم الآية ذكر الله تعالى فيها انه اثابهم اي ارجعهم. فالاثابة مأخوذة من الثواب وهو رجوع الشيء - [00:01:48](#)

واصل ذلك ثاب اذا رجع فاتابكم اي ارجعكم ورد عليكم غما بغم فاتابكم غما بغم اي اعطاكم غما بغم والباء هنا المبادلة والمعاوضة كانه دفع عنهم غما بغم ودافع عنهم غما بغم والغم في اللغة اصلا يطلق على التغطية اذا غطى الشيء فقد غمه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فان غم عليكم - [00:02:11](#)

في الهلال فأكملوا العدة ثلاثين فقله سمي الغم بهذا الاسم لانه يغطي القلب ويحجب عنه الامل اصابه الضيق والكدر فكان آآ مغطيا القلب عما يأمله من الفسحة والسرور والبهجة والحبور - [00:02:51](#)

سمي بهذا الاسم. يقول الله تعالى فاتابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم يقول المصنف رحمه الله في بيان وجه الاشكال في الآية يقول اي غما على غم - [00:03:20](#)

ففسر بالباء هنا بانها بمعنى على ويكون هذا من باب تبادل حروف الجر وان بعضها يقوم مقام بعض قال اي غما على غم يعني حزنا على حزن واثابكم غما بسبب - [00:03:37](#)

غمكم رسول الله. اذا هذا المعنى الثاني ان الباهون للسببية اي اثابكم غما بغم اغمكم بما نزل بكم من مصاب بسبب انكم غمتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره حيث امرهم بلزوم - [00:03:57](#)

آآ مواقعهم وان لا يخلوها ولو رأوا النصر لكنهم لما رأوا النصر وبدا لهم ان الحرب قد وضعت اوزارها وان النصر استقر لهم اخلى بعضهم مواقعه فكان ما كان من اه اصابة المسلمين في غزوة احد - [00:04:18](#)

قال رحمه الله بسبب غمكم رسول الله بعصيان امره. والمناسب لهذا الغم بحسب ما يسبق الى الذهن ان يقول لكي تحزنوا. يعني جزاكم على مخالفتكم اه وغمكم رسول الله بغم لاجل ان تحزنوا لا لاجل ان لا تحزنوا - [00:04:39](#)

فيقول المناسب في السياق ان يقول لكي تحزنوا. اما قوله لكي لا تحزنوا فهو مشكل. لان الغم سبب للحزن لا لعدمه ذبح وجه الاشكال في الاية طيب فماذا فبماذا اجاب؟ نعم. والجواب عن هذا من اوجه. الاول ان قوله لكي لا تحزنوا متعلق بقوله تعالى - [00:05:02](#) ولقد عفا عنكم وعليه فالمعنى انه تعالى عفا عنكم لتكون حلاوة عفوه تزول عنكم ما نالكم من غم القتل والجراح وفوت الغنيمة والظفر والجزع من اشاعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قتله المشركون - [00:05:30](#) الوجه الثاني هذا الوجه الاول ان قوله لكي لا تحزنوا ليس متعلقا بقوله فاثابكم غما بغم انما هو متعلق بقوله عنكم ذلك ان الله تعالى ذكر ولقد عفا الله عنكم - [00:05:53](#) ولقد عفا الله عنكم والله ذو فضل عظيم اذ تسعدون ولا تلون على احد والرسول في يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله بما تعملون - [00:06:10](#) خبير فهي متعلقة بعفوه لا اثابته قول ولقد عفا عنكم هذه الاية المتقدمة على هذه الاية ولقد عفا عنكم لكي لا تحزنوا وهذا المعنى متسق يقول ان قوله لكي لا تحزن متعلق بقوله ولقد عفا عنكم وعليه فالمعنى انه تعالى - [00:06:24](#) عفا عنكم لتكون حلاوة عفوه تزيل عنكم ما نالكم من غم القتل والجرح وفوات الغنيمة والظفر والجزع من اشاعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قتله المشركون. نعم والوجه الثاني ان معنى الاية انه تعالى غمكم هذا الغم لكي تتمرنوا على نوائب الدهر - [00:06:52](#) فلا يحصل لكم الحزن في الحزن في المستقبل. لان من اعتاد الحوادث لا تؤثر عليه طيب هذا المعنى الثاني ان معنى انه تعالى غمكم هذا الغم لكي تتمرنوا على النوائب - [00:07:13](#) فجعل الغم آآ النازل بكم آآ تدريبا وتمرينا اه تهيئة لما يصيبكم من غموم قد تكون اعلى ومعلومها ان ان الانسان اه يتسلى بالمصاب اه بما هو بنزول ما هو - [00:07:28](#) آآ اعظم منه او بالنظر الى مصاب اكبر ولو لم ينزل به فكان ما نزل بهم من غم مخففا لما اصابهم به من الغم وقيل في ذلك ان خبر ان انتشار خبر - [00:07:52](#) قتل النبي صلى الله عليه وسلم كان اعظم على قلوبهم من غم الهزيمة التي نزلت بهم والمصاب الذي نزلوا بهم الذي نزل بهم فكان خبر مقتل النبي صلى الله عليه وسلم - [00:08:16](#) مذهبا غم الهزيمة وهي قال لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولا ما اصابكم من الظفر ولا ما اصابكم من الهزيمة نعم الوجه الثالث ان لا صلة. وسيأتي الكلام على زيادتها بشواهد العربية. ان شاء الله تعالى في الجمع بين قول الله تعالى - [00:08:33](#) قال لا اقسم بهذا البلد وقوله وهذا البلد الامين قوله الوجه الثالث الذي اجاب به ان لا صلة تكون لكي تحزنوا على ما يكون المعنى لكي تحزنوا لا هنا زائدة لتوكيد المعنى - [00:08:58](#) ومنه قوله تعالى في في ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك وهذا له شواهد اه ومنه قوله لان لا يعلم اهل الكتاب الا يقدر على شيء. اي لاجل ان يعلموا في سورة الحديد - [00:09:18](#) المقصود ان لا تأتي زائدة وسيأتي الى هذا مزيد التفصيل في كلام المصنف رحمه الله هذا ما ذكره رحمه الله من اجابة وبه يتبين ان قوله فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا له اوجه الوجه الاول انه - [00:09:36](#) ان قوله لكي لا تحزن متعلق بقول ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين هذا اول الاوجه الوجه الثاني ان الغم الثاني كان ثوبا على الغم الاول او تابعا للغم الاول لاجل ان يخففه وان يزيله - [00:09:52](#) وان تتمرن النفوس على ما تلقى من غموم. الوجه الثالث ان لا زائدة ويكون المعنى ويكون المعنى لكي تحزنوا وعلى هذا لا اشكال في الاية لا هو يبين انه هذا الوجه ليس بغريب وليس ميلا انما سياق كلامه على ان هذا الوجه - [00:10:13](#) مقبول وليس مردودا لانه هناك شواهد لزيادة لا في كلام العرب بل في القرآن كما قال اقسم بهذا البلد كما هو معروف اقسم بهذا البلد قال وهذا البلد الامين. يعني انه اقسم به - [00:10:37](#) وهنا قال لا اقسم مع انه اقسم فكانت لا زائدة قال رحمه الله سورة النساء قوله تعالى فان خفتكم الا تعدلوا فواحدة هذه الاية الكريمة

تدل على ان العدل بين الزوجات ممكن - 00:10:56

وقد جاء في اية اخرى ما يدل على انه انه غير ممكن. وهي قوله تعالى ولن تستطيعوا تعدلوا بين النساء ولو حرصتم الاية. طيب اه هذا مبدءاً ما ذكره المصنف رحمه الله من الايات - 00:11:17

التي قد يتوهم فيها التعارض في سورة النساء وذكر فيها قوله تعالى فان خفتكم الا تعدلوا فواحدة وذلك في سياق الاية فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاثة وربيع ثم قال فان خفتكم الا تعدلوا - 00:11:37

فواحدة فجعل الله تعالى شرط ما اباح من تعدد الزوجات منوطاً بي شرط وهو العدل. فان خيف عدم العدل فالواجب الاقتصار على واحدة فان خفتكم الا تعدلوا فواحدة ذلك ادنى الا تعولوا. ثم - 00:11:55

آ هذا الشرط يشكل عليه ما ذكره الله تعالى في سورة النساء ايضاً في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اه اخبر خبراً جازماً ان انه لن يستطيع الرجل ان يعدل بين النساء ولو بذل لذلك جهده وحرص - 00:12:16

على آ العدل فما الجواب فما هو العدل المشترط؟ يقيين ان العدل المشترط يختلف عن العدل المنفي حتى تتسق الاية. يقول المصنف رحمه الله في الجواب. والجواب والجواب عن هذا ان العدل بينهما الذي ذكره الله - 00:12:39

قال انه ممكن هو العدل في توفيقه في في توفيق توفية الحقوق الشرعية والعدل الذي ذكره انه غير ممكن هو المساواة في المحبة والميل الطبيعي. لان هذا انفعال لا فعل - 00:13:01

بان هذا انفعال لا فعل. فليس تحت قدرة قدرة البشر والمقصود ان من كان اميل بالطبع الى احدي الزوجات فليتق الله وليعدل في الحقوق الشرعية. كما يدل عليه قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل - 00:13:21

الاية وهذا الجمع روي معناه روي معناه عن ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد وعبيدة السلماني ومجاهد والحسن البصري والضحاك ابن ابن مزاحم ابن مزاحم نقله عنهم ابن كثير في تفسير قوله تعالى ولن تستطيعوا - 00:13:44

وان تعدلوا بين النساء. الاية وروي ابن وروي ابن وروي ابن حاتم عن ابن ابي مليكة ان ان اية ولا تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء. نزلت في عائشة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يميل الى - 00:14:13

بالطبع اكثر اكثر من غيرها وروي الامام احمد واهل السنن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين بين نسائه يقسم بين نسائي فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك - 00:14:34

يعني القلب انتهى من ابن كثير. اذا الجواب في التوفيق بين الايتين ان العدل المشترط لجواز التعدد يختلف عن العدل في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم - 00:14:58

فالعدل المشترط اه لجواز التعدد هو العدل الذي يحصل به اعطاء الحقوق من القسم والنفقة واما العدل المنفي في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم - 00:15:13

فهو ميل القلب ولذلك قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء فلا تميلوا كل البير فتذروها كالمعلق هو الميل عمل قلبي وليس عملاً بدني وليس عملاً بدنياً حتى يقال ان ان في الايتين تعارضان - 00:15:31

وكما قال المصنف رحمه الله العدل في الفعل واما في الانفعال فذاك لا سبيل في تحقيقه اي فيما يقع في النفس من محبة احدي الزوجات اه وتقديمها في المرتبة والمنزلة على غيرها - 00:15:50

مع وجوب العدل في الجميع وببين هذا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من العدل بين زوجاته فانه لم يكن فانه لم يكن في الحب عنده سواء - 00:16:07

وقد عرفنا ذلك واقر النبي صلى الله عليه وسلم علمهن بذلك وكنا يعرفن ان عائشة رضي الله تعالى عنها مقدمة على سائرهن في المحبة لكن هذا لم يكن مسوغاً الحيف عليهن او النقص من حقوقهن فكان صلى الله عليه وسلم يقسم كما جاء في - 00:16:21

ما رواه احمد واصحاب السنن من حديث ابن ابي مليكة من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه اي في المبيت فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي - 00:16:45

فيما املك اي فيما استطيع واقدر من الفعل فلا تلمني فيما تملك ولا املك وهو ميل القلب فهذا لا يمكن للانسان ان يتحكم فيه لكنه يتحكم في اثاره فلا يحمله ذلك على حيف ولا على - 00:17:05

ولا على بخس ولا على نقص بل يعطي كل ذي حق حقه نعم وقوله تعالى واللّٰتِ يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم. طيب قول ذلك ادنى الا تعولوا - [00:17:21](#)

ايش معنى الا تعولوا اي ان لا تجوروا وتظلموا مأخوذ من عالة اذا جار ومال نعم اية؟ قوله تعالى والتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت. الاية - [00:17:42](#)

هذه الآية تدل على ان الزانية ان الزانية لا تجلد. بل تحبس الى الموت او يجع او يجعل الله لها سبيلا وقد جاء في اية اخرى ما يدل على انها لا تحبس بل تجلد مائة جلدة - 00:18:08

ان كانت بكرا وجاء في اية منسوخة التلاوة باقية الحكم انها ان كانت محصنة ترجم والجواب ظاهر. طيب الالية قوله تعالى واللّاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اللّاتي جمع التي وهو جمع معنوي لا لفظي - 00:18:28

يأتينا الفاحشة اي الزنا هذا المقصود بالفاحشة وعلى هذا قول اهل التفسير من نسائكم اي اهل الاسلام من نساء المسلمين فما الحكم؟ قال فاستشهدوا عليهن اي اطلبوا شهادة اربعة فاستشهدوا عليهن اربعة - 00:18:50

منكم اي اطلبوا شهادة اربعة آ اربعة رجال على صدق ما اتت به من الفاحشة فان شهدوا اي ان اقروا ان ابدوا واعلموا وشهدوا على
عليها بالزنا فامسكوهن فى البيوت هذه - 00:19:10

قوتها قبل نزول الآية التي توضح عقوبة الزانية يقول هذه الآية تدل على ان الزانية الزانية لا تجلد بل تحبس الى الموت بقوله فامسكوهن فى البيوت او الى جعل الله لهن سبيلا. فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا - 00:19:28

وقد جاء في اية اخرى ما يدل على انها لا تحبس بل تجلد مئة ان كانت بكرا. وذلك في سورة النور. وجاء في اية منسوخة التلاوة بقيت الحكم انها كانت - 00:19:49

انها ان كانت محصنة ترجم فالجواب يقول الجواب ظاهر والجواب ظاهر وهو ان ان حبس الزواني في البيوت منسوخ بالجلد والرجم او انه كانت له غاية ينتهي اليه وهي جعل وهي جعل الله لهن السبيل. فجعل الله السبيل بالحد - 00:19:59

كما يدل عليه قول قوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا. الحديث نعم اذا الجواب ظاهر في التوفيق بين الايات التي فيها الجلد والرجم وبين الاية التي فيها الامساك - 00:20:26

قال رحمه الله والجواب ظاهر وهو ان حبس الزواني في البيوت منسوخ بالجلد والرجم. وبهذا قال جماعة من اهل العلم ان هذه الاية ناسخة ان اية النسخ اية الجلد والرجم ناسخة لهذه الاية فهي اية منسوخة - 00:20:45

وبعضهم قال ليست منسوخة بل هي باقية لكنها عقوبة مضافة الى الجلد والرجم قال او وهو الوجه الثاني او انها كانت لها غاية ينتهي اليها هي جعل الله لهن سبيلا - 00:21:01

فيكون قوله جل وامسكوهم في البيوت حتى يتوفاهن الموت. او او هنا بمعنى حتى او اي حتى يجعل الله لهن سبيلا. ومجيء او بمعنى حتى جاري في اللغة ومنه قول الشاعر - 00:21:17

امسس الى النصاب او ادرك المنى يعني ساستسهل ساستسهل المصاعب حتى ادرك المناخ فمن قادة الامل الا لصابر. قال رحمه الله آ
او اه او انها كانت له غاية ينتهي اليها هي جعل الله لهن سبيلا. فجعل الله السبيل بالحد الذي بينه كما يدل عليه - [00:21:33](#)

قوله خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا هذا الحديث في صحيح الامام مسلم من حديث عبادة خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مئة وتغريب عام - 00:22:01

فجاء البيان بالسنة وبالقرآن ايضا بالسنة والقرآن والزانية والزاني فاجلدوا كل فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة فيكون هذا السبيل الذي بينه الله تعالى والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:22:16